الافتراضات المسبقة في الخطاب التواصلي الأخروي في القرآن الكريم وحمولاتها السياقية

The presuppositions in the communicative discourse in the afterlife in The Hohy Quran and its contextual connotations

أ.م.د. نعمان عنبر هويرف الإبراهيمي

سارة عبدالجبار جليل الموسوي: كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

Assist. Prof. Dr. Noaman Amber Howerf Al-Ibrahimi

Sarah Abduljabbar Jalil Al-Moussawi: Facuity of Education for Humanities, Thi – Qar University, Iraq

email: rhdgh45hudyr@gmail.com

الملخص:

اتخذت هذه الدراسة من الخطاب التواصلي الأخروي موضوعاً لها، بحثت فيه ما تضمّنه ذلك الخطاب من افتراضات مسبقة من شأنها أن تسهم في فهم المقاصد، فلاحظ البحث أن لأي خطاب جانبان هما التصريح والإضمار، فلا يمكن الاتكاء على الجانب الأول دون الثاني ولا على الثاني دون الأول، ومن الإضمار الافتراض المسبق الذي هو وليد السياق اللغوي، فتناول البحث تعريفه وبيان أهميته وبعضاً من مظاهره في آيات الخطاب التواصلي الأخروي. وهدفت الدراسة إلى بيان ما للافتراضات المسبقة من كبير أهمية في فهم آيات الخطاب الأخروي، فهماً من شأنه أن يترك أثراً في حياة الإنسان، فيرغّبه بما أعدَّ الله للمؤمنين، ويبعده عمّا توعّد به غير المؤمنين. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أنَّ الخطاب التواصلي الأخروي في القرآن الكريم كان على ثلاثة أنواع لا رابع لها، هي الخطاب الإلهي وهو ما كان صادراً من الحق سبحانه، والخطاب الإيماني ما كان صادراً من المؤمنين سواء كانوا أنبياء أو ملائكة أو عباداً صالحين، وغير إيماني وهو ما كان صادراً من غير المؤمنين الذين سبق ذكرهم.

الكلمات المفتاحية: افتراضات، خطاب أخروي، تواصلي، مقاصد، السياق

Abstract

This study took the communicative discourse in the afterlife as a topic in which it examined the presuppositions that were stated that would contribute to understanding the purposes, The research noted that any discourse has two aspects: Candid and hidden, It is not possible to lean on the first side without the second, nor on the second without the first, And from the hidden side is the presupposition that is the result of the linguistic context, The research dealt with its definition, its importance, and some of its manifestations in the verses of divine discourse in the afterlife. The study aimed to clarify the great importance of presuppositions in understanding the verses of the eschatological discourse, in a way that would leave an impact on the life of a person, making him desire what God has prepared for believers, and keeping him away from what he promised non-believers. The study reached a set of results, the most prominent of which is that the eschatological communicative discourse in the Holy Qur'an was of three types that have no fourth, namely, the divine discourse, which was

emanating from the Almighty God, and the faith discourse that was emanating from the believers, whether they were prophets, angels, or righteous servants, and others. My faith is what came from non-believers.

Keywords: presupposition, discourse in afterlife, communicative, purposes

المقدمة:

كان ولا يزال الخطاب القرآني فضاء واسعاً للبحث والدراسة، إذ عكف على دراسته غير واحد من الباحثين، رغبة منهم في الكشف عن مضامينه، وبلوغ مكنونه، فاستعملوا في ذلك مناهج مختلفة وآليات متعددة، قد يكون بعضها أصلح من بعض لدراسته، فعمدت الباحثة إلى دراسة جانباً من ذلك الخطاب تحت عنوان (الافتراضات المسبقة في الخطاب التواصلي الأخروي في القرآن الكريم وحمولاتها السياقية).

وقد تنوّعت المصادر التي استقى البحث منه مادته بين كتب التفسير وكتب اللغة واللسانيات الحديثة، منها: مفاتيح الغيب للرازي، والكشّاف للزمخشري، وكتاب العين للخليل، واستراتيجيات الخطاب للشهري، والتداولية واستراتيجية التواصل لذهيبة، وغير ذلك.

مشكلة الدراسة:

لا يجري الكلام بشكل عام على وتيرة واحدة من حيث التصريح بالمقاصد فقد يكون الظاهر شيئاً والمراد غيره، وكذلك الأمر في آيات الخطاب القرآني، ولعل معالجة هذه المشكلة تحتم على الباحثين البحث في المقاصد المضمرة أو المتضمَّن في ذلك الخطاب، ولنا أنَّ نتساءل، ما الافتراضات المسبقة التي قام عليها الخطاب التواصلي الأخروي؟ وهل لهذه الافتراضات أثر في فهم الخطاب فهما يغاير الظاهر؟ ولذا جاءت الدراسة في هذا البحث تبين لنا ذلك.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي، وهو منهج قائم على تحليل النصوص القرآنية وقراءتها قراءة وصفية مع محاولة ربطها بالمنهج التداولي الحديث، من خلال بيان ما تضمنته تلك النصوص من افتراضات مسبقة من شأنها أن تسهم نجاح العملية التواصلية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. زيادة الاهتمام بالجانب الاستعمالي للغة.
2. بيان ما للافتراضات المسبقة من كبير أهمية في فهم آيات الخطاب الأخروي، فهماً من شأنه أن يترك أثراً في حياة الإنسان، فيرغّبه بما أعدَّ الله للمؤمنين، ويبعده عمّا توعّد به غير المؤمنين.
3. تعزيز الانتفاع من المناهج اللغوي الحديثة في دراسة النص القرآني.

أهمية الدراسة:

تتمثّل أهمية الدراسة في أنَّها ترفد المكتبة العربية بدراسة حديثة للخطاب القرآني من خلال على المعلومات غير المصرّح بها، التي هي جزء لا يتجزأ من الخطاب، ومعرفتها تسهم إسهاماً كبيراً في الكشف عن مقاصده، والوصل إلى مضمونه.

هيكل الدراسة:

- تمهيد: مفهوم الافتراض المسبق وأهميته
- المبحث الأول: (الافتراض المسبق في الخطاب الإلهي)
- المبحث الثاني: (الافتراض المسبق في الخطاب الإيماني)
- المبحث الثالث: (الافتراض المسبق في الخطاب غير الإيماني)

التمهيد:

تمثّل الافتراضات المسبقة أحد ركني متضمنات القول، وهي ذات قيمة مهمة في عملية الإبلاغ والتواصل؛ إذ يُعتمد عليها في كل تواصل لساني، فالمتكلّم غالباً ما يوجّه كلامه إلى المخاطب على أساس ما يُفترض مسبقاً أنّه معلوم لديه. وتُعرّف بأنها: ((شيءٌ يفترضه المتكلّم يسبق التفوه بالكلام))[1]، فلو قال أحدٌ لآخر: تعال. فالمفترض سابقاً أنَّ بينهما مسافة ما، و هناك مبرر ما يدعو

1 يول، جورج (2010): التداولية، ترجمة: قصي العتابي، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص51.

إلى طلب مجيئه، وإنَّ المخاطب لديه القدرة على الحركة والإجابة، والمتكلم نفسه في منزلة الآمر [1]، فكلّ هذه المعلومات إنّما يتم إدراكها من غير التكلم بها.

ولذا، تقول أوريكيوني: (تعتبر الافتراضات بمثابة الْمعلوماتِ المدسوسةِ خفيةً، أي أنّها تكون مزودة بملائمة تواصلية أقل شأناً من تلك التي تتمتع بها المعلومات البينة)[2]، وهذه المعلومات إنّما هي معلومات مكتسبة في حقل الوعي، ويمكن التعرّف عليها من خلال العلامة اللغوية والسياق. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الافتراضات المسبقة إنما تكون مبنية على خلفيات ذهنية، لا تمثّلية تشكّل أرضية صلبة لتلك الافتراضات

تسجل الافتراضات المسبقة ـ لما لها من أهمية قصوى لنجاح العملية التواصلية ـ حضوراً كبيراً في النصوص القرآنية المشتملة على الخطابات الأخروية بأنواعها المختلفة ـ إلهي وإيماني وغير إيماني ـ وهذا الحضور قد أضفى عليه أهمية، إذ أصبحت إحدى الآليات التداولية المناسبة لدراسة الخطاب القرآني والكشف عن مقاصده.

المبحث الأول: الافتراض المسبق في الخطاب الإلهي

كل خطاب تواصلي يستلزم وجود متكلّم يمثّل الطرف الأول يصدر منه الخطاب ومخاطب متلق لذلك الخطاب، وقد قسمت الباحثة الخطاب التواصلي الأخروي على ثلاثة أقسام بلحاظ الطرف الأول كما أسلفتْ، ومن أهم تلك الأقسام الخطاب الإلهي الصادر من الذات الإلهية أو الجاري على ألسنة الأنبياء والمرسلين، وللوقوف على مقاصده لا بدّ من التعرض للافتراضات المسبقة التي أنبنى عليها ذلك الخطاب لأنها تمثل بوابة واسعة لفهم المقاصد بشكل عام والمقاصد الإلهية بشكل خاص، وفيما يأتي عرض لأهم الآيات القرآنية التي مثلت ذلك الخطاب:

1 بوجادي، خليفة (2009): في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، الجزائر: بيت الحكمة، ص184.

2 كيربرات– أوريكيوني، كاترين (2008): المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة: جوزيف شريم، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص44 – 45.

قوله: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48]. (التقوى) هنا بمعنى الإيمان[1]، ولا تجزي، بمعنى لا تغني، وتأتي بمعنى لا تقضي، نحو جزى الله فلاناً عنّي خيراً، أي: قضاه، أمّا العدل بفتح العين: فهو يعني الفدية.[2]

فيكون معنى الآية المباركة كما أشار إليه الرازي، ((إنَّ يوم القيامة لا تنوب نفس عن نفس شيئاً، ولا تحمل عنها شيئاً ممّا أصابها))[3]، وهذا المعنى أو المقصد الإلهي ينبني على جملة من الافتراضات المسبقة، منها: أن هناك جماعة من الناس قد تعدوا حدود الله، فلم يأتمروا بما أمر، ولم ينتهوا عمّا نهى عنه، ويفترض أنّ هؤلاء الذين عصوا الله سبحانه قد قالوا بأنهم سينجون يوم القيامة من عذاب الله بوسائل عدة كالأشخاص والأموال، وممّا يؤيد هذا الافتراض سبب نزول الآية؛ إذ إنّ اليهود كانت تزعم أنّ آباءهم الأنبياء سيشفعون لهم وكانت هذه المزاعم أو المعتقدات بسبب غرورهم.[4]

ومن الافتراضات المحتملة في النص أن يوم القيامة تطوى به صحيفة الانسان فلا يتغير شيء ممّا كُتِب في صحيفة أعماله.

وهذه الافتراضات إنّما هي معلومات غير مصرّح بها يُستدل عليها من بنية الملفوظ الذي وجدت فيه، ولذا يمكن القول أنها متضمنة في الخطاب بصفة غير صريحة[5]، يدلُّ عليها السياق وبعض العلامات اللغوية.

وممّا يُلحظ أنّ الخطاب في الآيات التي سبقت هذه الآية كان خطاباً خاصاً ببني إسرائيل، يختلف عمّا هو عليه في هذه الآية؛ التي قد انصرف فيها الخطاب إلى صيغة الغيبة من أجل التعميم بعد أن كان خطاباً خاصاً فيما تقدّم من الآيات، وهو هنا بمثابة مبدأ كلي ينال المخاطبين، وغير المخاطبين من العصاة أجمعين[6]، والقصد الإلهي الذي أشار إليه الرازي فيما تقدم إنّما هو قصد منطلق من خلفية العدل الإلهي.

1 الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (1420هـ): مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج2، ص267.

2 الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص117.

3 الرازي، مصدر سابق: ج3، ص494.

4 الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو (1407هـ): الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي: ج1، ص136.

5 الحاج حمو، ذهيبة (2015): التداولية واستراتيجية التواصل، ط1، القاهرة: رؤية، ص227.

6 الشاربي، سيد قطب إبراهيم (1412هـ): في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، ج1، ص70.

ومن ذلك أيضاً ما خاطب به الكافرين: { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ }[الأنعام: 94].

(فرادى) جمع، مفرده (فرد)، وهو((الذي لا يختلط به غيره فهو أعم من الوتر وأخص من الواحد))[1]، قال النابغة الذبياني[2]: (الوسيط)

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوشِيٍّ أَكَارِعُهُ *** طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ

قوله (خوَّلناكم) مأخوذة من (الخول) الذي يعني: كل ما أعطاه الله للإنسان من العبيد والنعم[3]. و(الشفعاء) الأصنام اللات والعزّى، ويدلّ على ذلك سبب النزول، قال السيوطي (ت911هـ): ((أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النّضر بن الحارث: سوف تشفع لي اللات والعُزَّى، فنزلت هذه الآية: { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى}]الأنعام: 94]))[4].

فالمعنى إنّ هؤلاء المشركين سيلقون ربَّهم غداً كما خرجوا من بطون أمهاتهم في خلقهم الأول، لا يحملون معهم شيئاً، تاركين مّا مُتِّعوا به في الحياة الدنيا وراء ظهورهم، والضمير في جئتمونا عائد إلى الحق سبحانه[5]، ثمّ يقول لهم تعالى ذكره موبخاً: ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم تزعمون في الحياة الدنيا أنهم سيكونون لكم شفعاءً يوم القيامة.[6]

فقوله (زعمتم) و(تزعمون) إنما هو مؤشراً تلميحياً على قصد التوبيخ بوصفه أداة من ((أدوات لغوية تستعمل في بنية الخطاب المنجزة لتكون مؤشراً تلميحياً على القصد، أو لتحديد توجه المرسل نحو محتوى القضية، مثل تلك الأفعال المعجمية التي تدلُّ على الافتراضات والتأكيدات والشكوك، وغيرها ممّا يراه المرسل، ومن تمثيلاتها ما يسمّى بأفعال القلوب في قسمها الأول وهي أفعال الرجحان،

1 الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(2008): المفردات في غريب القرآن، ط1، ضبط: هيثم طعيمي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص390.

2 الذبياني، النابغة: ديوان النابغة الذبياني، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ص17.

3 القرطبي، أبو عبدالله شمس الدين (1964): الجامع لأحكام القرآن، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة دار الكتب المصرية، ج7، ص43.

4 السيوطي، أبو عبدالرحمن جلال الدين (2012): أسباب النزول، تحقيق: حامد أحمد طاهر، القاهرة: دار الفجر للتراث، ص183.

5 ابن عاشور، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، ط1، تونس: الدار التونسية، ج7، ص382.

6 الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين (1975): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قيصر العاملي، ط4، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج4، ص208.

مثل: ظنَّ، خال، زعم، حسب ...))[1]، وبذلك انصرف الكلام عن معناه الحرفي الذي هو الاستفهام، إلى معنى مجازي، وهو التوبيخ[2]، الذي أشار إليه المفسرون في مصنفاتهم، والأخير منهما يمثل فعلاً كلامياً غير مباشر بالمعنى التداولي.

وفي الآية أيضاً إشارة إلى حتمية البعث، وهو قصد إلهي متضمن في القول أريد إيصاله إلى المخاطب بشكل غير صريح، قد دلَّ عليه قوله (كما خلقناكم) الذي هو تشبيه للمجيء أريد منه معنى الإحياء بعد الموت، فالكاف استعملت لتشبيه الخلق الجديد بالخلق الأول[3]، فالقرآن الكريم غالباً ما يستعمل التلويح بدلاً من التصريح في التعبير عن مقاصده.

وانطلاقاً من أنّ الافتراضات المسبقة تمثّل قاعدة أساسية يمكن للخطاب أن يرتكز عليها في تماسكه العضوي[4]، وهو ما صرَّح به ديكرو، فإن الخطاب هنا قد قام على جملة من الافتراضات التي أشار لها غير واحد من المفسرين، أهمها: أن هؤلاء المشركين قد كانوا يتباهون بما لديهم من الأموال والأقارب، ويفترض أن الله سبحانه وتعالى قد خوّلهم بذلك مسبقاً، ومع ذلك يفترض أنهم قد اتخذوا غير الله آلهة ظنّاً منهم بأنها ستشفع لهم يوم الحساب، وهذا الافتراض الأخير إنما هو مولَّد من الاستفهام في قوله: ﴿ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم﴾، إذ إن الاستفهام يعد واحداً من مولِّدات الافتراض المسبق، وهو ما أشار إليه جورج يول[5]، وغيره من الباحثين[6]. فدلَّ على أنهم قد اتخذوهم آلهة في الحياة الدنيا.

فالمقاصد الإلهية في هذا الخطاب لا تخرج عن خلفية القدرة الإلهية؛ إذ إن الذي خلق الإنسان أول مرة، قادر على إعادة خلقه مرة أخرى.

1 الشهري، عبدالهادي بن ظافر(2004): استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص396.

2 الرازي: مصدر سابق، ج13، ص69.

3 ابن عاشور: مصدر سابق، ج7، ص382.

4 حمو الحاج، ذهيبة (2012): لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، الجزائر: دار أمل، ص196.

5 يول، مصدر سابق، ص55.

6 الخليفة، هشام إبراهيم عبدالله (2021): الافتراض المسبق بين اللسانيات الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص37 – 42.

المبحث الثاني: (الافتراض المسبق في الخطاب الإيماني)

يُقصد به كل خطاب صادر من الأنبياء، والملائكة، والمؤمنين ممّا هو متعلق باليوم الآخر، فكان الحديث في هذا المبحث جارٍ على شقين، الأول منها خطابهم مع بعضهم بعضاً، والثاني: خطابهم مع الكافرين، فعمدت الباحثة فيهما إلى دراسة الآيات القرآنية المباركة التي مثلّت ذلك الخطاب، مع محاولة إبراز ما تضمنته من افتراضات مسبقة، بوصفها أساساً للتواصل يتم الانطلاق منه، والبناء عليه، وفيما يأتي بيان لذلك:

فالنوع الأول من ذلك يُبني على خلفيات قصدية مشتركة بين طرفي الخطاب، بخلاف ما هو عليه في خطابهم مع الكافرين، الذي سيتناوله البحث بعد قليل، ومن الآيات التي كانت مثالاً لذلك قوله تعالى: { وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {23} سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}[الرعد: 23-24].

(عُقبى) من العاقبة، وعاقبة الشيء: آخره[1]، والعُقْبُ والعُقْبَى يستعملان في الثواب، ومنه قوله: {خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً} [الكهف:44]، وقوله: { فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}، بخلاف العقوبة والمعاقبة والعقاب اللآتي يختص استعمالهُنَّ في العذاب، في حين العاقبة تستعمل في الثواب إذا ما كانت مطلقةً، غيرَ مقيّدة بإضافةٍ، نحو قوله: {وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف:128]، وتستعمل فيه وفي العذاب أيضاً، وذلك عندما تكون مقيّدة بإضافة، نحو: {فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ}[الحشر: 17]، وقيل أن استعمالها في العذاب استعارة على سبيل استعمال اللفظ في ضدّ ما يدلّ عليه من معنى، كما تستعمل البشارة في العذاب[2].

فالخطاب في هذه الآية صادر من الملائكة، وموجّه إلى المؤمنين، أريد به إكرام المؤمنين وتأنيسهم؛ وذلك بعد أن يستقروا في منازلهم التي أعدّها الله لهم في دار النعيم، إذ يدخلون عليهم الملائكة من كل باب من أبواب تلك النازل، ملقين عليهم التحيَّة والسَّلام، والثناء على حسن عاقبتهم [3].

والخطاب هنا قائم على افتراضات مسبقة منها، يفترض أنَّ التحية في اليوم الآخر هي نفسها تحية الإسلام في الحياة الدنيا؛ ولذلك استعملها الملائكة في خطابهم مع المؤمنين، وأنّ لهؤلاء المؤمنين في تلك الدار درجات عالية، ومراتب مشرِّفة، جعلت الملائكة يبادرونه الزيارة ويلقون عليهم

1 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1981): كتاب العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ط1، بغداد: دار ومكتبة الهلال، ج1، ص180.
2 الأصفهاني، مصدر سابق، ص353.
3 الرازي، مصدر سابق، ج19، ص37.

التَّحيَّة؛ وهذا ما صرَّح به فخر الدين الرازي (ت606هـ) بقوله: ((إنَّه سبحانه ختم مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم، على سبيل التحية والإكرام والتعظيم))[1]، لذلك يمكن القول إنَّ المتكلِّم قد يلجأ في بعض الأحيان إلى ربط صريح أقواله بمتضمنات يبغي باستعماله إياها تمرير هدفاً ما[2]، فالملائكة وهم المتكلمون يبغون بسلامهم هذا إبراز ما لهؤلاء المؤمنين من عظيم الدرجات، وعلو المنزلة عند الحق سبحانه، ولا يفهم هذا الافتراض إلا بالعودة إلى ملابسات الخطاب، ومعرفة مكانة المتكلِّم والمخاطب، ومكان التخاطب وغير ذلك، ويفترض أنَّ هؤلاء المؤمنين لم ينالوا هذه المرتبة إلا بسبب صبرهم في الحياة الدنيا، وممّا يفترض أيضاً أنَّ عدد الملائكة الذين يدخلون على المؤمنين آنذاك عدد كبير، ولذا قال سبحانه: { يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ }، إذ يرى ابن عاشور أنَّ في ذلك كناية عن كثرة الملائكة الداخلين عليهم، بحيث لا تجد باباً من أبواب بيوت المؤمنين في اليوم الآخر، إلا وقد كان محلّاً لدخول الملائكة منه.[3]

من مصاديق النوع الثاني من الخطاب الإيماني قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {32} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: 32 - 33].

(التَّنَادِ) بتخفيف الدال مأخوذ من النداء، ولذا سُمّي يوم القيامة (يومُ التناد)؛ لأنَّه يوم تكثر فيه النداءات، فينادي الناس بعضهم بعضاً، ويناديهم الله والملائكة[4].

فالخطاب في هاتين الآيتين جارٍ على لسان مؤمن آل فرعون، مخاطباً فيه القوم، ومحذرهم عذاب يوم الآخرة، فبدأه بالنداء مع إظهار خوفه عليهم، من ممّا سيحدث في ذلك يوم القيامة من عذاب ونداءات محفوفة بألوان السخرية، والتهكم، وإلقاء اللوم على بعضهم، وغيرها، وفي ذلك الموقف العظيم يحاول الكافرون الفرار من العذاب، فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا صفوفاً من الملائكة تمنعهم، فلا يعصمهم فرارهم حينئذٍ من العذاب[5]، وفي قوله {ومن يضلل الله فما له من هاد} تلميح بأنَّ الهدى هدى الله، وإن من أضله الله لا هادي له.[6]

1 مصدر نفسه، ج19، ص37.
2 الحاج حمو، التداولية واستراتيجية التواصل، ص348.
3 ابن عاشور، مصدر سابق، ج13، ص132.
4 الفراهيدي، مصدر سابق، ج 8، ص10.
5 الرازي، مصدر سابق، ج25، ص512.
6 الشاربي، في ظلال القرآن، ج5، ص3080.

فقول المتكلّم { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ } يعدُّ فعلا كلامياً تعبيرياً، يُراد به الإشفاق على المخاطبين[1]، وهذا الفعل الإنجازي متضّمن لافتراض مسبق مفاده: أن هؤلاء المخاطبين قد قرروا مسبقاً الإقدام على أمر ما.

ومن الافتراضات الأخرى المتضمنة في هذا الخطاب أنّ ذلك اليوم معروف لدى المخاطبين فضلاً عن المتكلم، ويفترض أن النداءات ستكثر في يوم القيامة من مستشفع ومن متضرعٍ، ومن موبّخٍ، ومن معتذرٍ وغيره، وقد دلَّ على هذا الافتراض تسمية ذلك بيوم التناد[2]، ويفترض أنَّه كان بينهم من يضللهم عن عبادة الله واتباع الحق وكان يوعدهم بحمايتهم والهداية إلى سبيل الرشاد.

المبحث الثالث: (الافتراض المسبق في الخطاب غير الإيماني)

نعني بغير الإيماني ما هو أعم من خطاب الكافرين، وهو كل خطاب صادر من كافرين، مشركين، منافقين، شياطين، وغيرهم، ومتعلق باليوم الآخر، سواء أكان ذلك الخطاب صادر منهم في الحياة الدنيا، أم في الآخرة على نحو الإخبار بما سيحدث غداً، وهذا النوع من الخطاب قد شغل حيزاً كبيراً من بين أنواع الخطاب الأخرى، وكان مجالاً خصباً لمتضمنات القول، لا سيما للافتراضات المسبقة، ويمكن أن يُصنَّف إلى أنواع متعددة بحسب المخاطبين:

منها خطابهم مع الله كقوله: ﴿... قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ {38} ﴾]الأعراف: 38-39].

أضلونا من الإضلال، والإضلال يأتي على ضربين: ((أحدهما : أن يكون سببه الضلال، وذلك على وجهين: إما بأن يضل عنك الشيء، كقولك: أَضلَلت البعير، أي: يضل عنّي، وإما أن تحكم بضلاله، والضلالُ في هذينِ سببُ الإضلالِ، والضرب الثاني: أن يكون الإضلال سبباً للضلال، وهو أن يزين للإنسان الباطل ليضل))[3]، والأخير منهما هو المراد في تفسير الآية كما سيتضح، و(الضِعْفُ) الزيادة، قال الطبري: ضعف الشيء: مثله مرة .[4]

المتكلم هنا الكافرون الأتباع، إذ يتوجّهون بخطابهم هذا إلى الذات الإلهية المقدسة، يريدون به الانتقام من أسيادهم المتبوعين؛ لأنَّهم كانوا سبباً في إضلالهم، وبداية الخطاب توحي بأنه موجّه إلى

1 الصرَّاف، علي محمود (2010): في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، ص316.
2 ابن عاشور، مصدر سابق، ج24، ص136.
3 الأصفهاني، مصدر سابق، ص310.
4 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (2000): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج12، ص418.

الكافرين في أولاهم، لكن بقولهم (ربّنا) صار موجّهاً إلى الله سبحانه، وهذا ما جعل المفسرين يبحثون عن تخريج ملائم لمعنى اللام في قوله: (لأولاهم)، فقالوا إنَّ هذه اللام هي لام الأجل[1]، إلَّا أنَّ هناك من النحويين من يرى أنّها بمعنى (عن)[2]، وهو ما قال به بعض المحدثين من التداوليين، إذ يقول: ((قوله: { قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء ...} تركيب غريب، فالخطاب مع الله فهل خاطبوا الله من خلال أولاهم؟ عللوا غرابة هذا التركيب بأنَّ معناه لأجل أولاهم، فاللام للعلة، أي: بسببهم، وهذا تعليل أكثر غرابة فما معنى لأجل أولاهم، والأصح ـ حلّاً للإشكال ـ أن تكون اللام بمعنى (عن)، أي: عن أولاهم))[3]. وبعد خطابهم هذا يجيبهم الله سبحانه إنَّ لكلّ منكم ضعفاً من العذاب، لكنَّ هذا العذاب لا تعلمون مقداره وكيفيته.

ولعلَّ المقصود هنا ما يتحصّل على الرؤساء من العذاب النفسي والمعنوي، فالأتباع والمتبوعون معا في دار العذاب، ولكنهم يتفاوتون في مقداره فالكافرون من ضعفاء الناس وفقرائهم يختلفون عن الزعماء والرؤساء والأسياد، فلا تشعر الفئة الأولى بما تقاسيه الثانية من عذاب النفس وقهر الذل، بل يظنون أن عقوبتهما واحدة'، وكذلك الأتباع حين يرون أسيادهم بهذه الكيفية من الذل والمهانة، وعرفوا أنهم كانوا في ضلال، وأنه كان بإمكانهم أن يخالفوهم ولم يتبعوهم، فينتج عن ذلك حسرة وندامة تضاعف العذاب عليهم[4]. والخطاب في هذه الآية متضمن مجموعة من الافتراضات المسبقة منها:

يفترض أنهم يحشرون سوية يوم القيامة، وقد دلَّ على ذلك استعمالهم (هؤلاء) إشارة منهم إلى أسيادهم، فـ(هؤلاء) عنصر إشاري في عرف التداوليين[5]، يدلُّ على قرب المشار إليهم من المتكلمين، فهم في مقام تواصلي ملموس إن صحّ التعبير، لذا قيل: ((إنَّ الإشارة تعيّن الشيء في اللحظة ألتي تنطق فيها هيئة المصطلح، أو على الأقل بتوجيه النظر إلى الشيء المشار إليه، والملفوظ دون ذلك

1 القرطبي، مصدر سابق، 7ج، ص205، والطبري، مصدر سابق،ج14، ص238، والزمخشري، المصدر الساق، ج2، ص103.

2 الأنصاري، أبو محمد عبدالله بن جمال (2001): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، ج1، ص186.

3 مجدي، حسين (2018): التفسير التداولي للنص القرآني، ط1، القاهرة: رؤية، ص105.

4 مقبل، هالا سعيد محمد (2011): الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم دراسة دلالية بيانية، جامعة الشرق الأوسط ، ص68 .

5 حسين، مهند ناصر(2019): الأبعاد التداولية في شرح المفصّل لابن يعيش، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية: كلية الآداب، العراق، ص206.

يعدُّ ملفوظاً غير نحوي أو أنَّ هذه الحركة والتركيب الذي يصاحبها لا يمكن أن يؤوّل إلا في المقام التواصلي الملموس))[1]، فهم وأسيادهم في هذا الخطاب لا يخرجون عن هذا المقام.

ويفترض أنَّهم كانوا ضالين في الحياة الدنيا، وهذا الافتراض قد دلَّ قولهم: (أضلونا)، ويفترض أنَّهم في حسرة مفرطة، دلَّ ذلك طلبهم من الله سبحانه تشفياً[2]، أن يضاعف العذاب على أسيادهم، ويفترض أيضاً أن خطابهم هذا قبل أنْ تمسَّهم النار[3]، ولكنّه في عرصات يوم القيامة.

وممّا يلحظ أنّ المحتوى القضوي للنص المبارك قد تكرر في آية أخرى، في قوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا {67} رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} [الأحزاب:67-68].

ومن تلك الأنواع خطابهم الموجَّه إلى المؤمنين، الذي تجسّد في طائفة من الآيات المباركة، نأخذ منها قوله سبحانه: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾]الأعراف: [50

فـ(أفيضوا) من الإفاضة، يقال: فاض الماء إذا سال منصباً، وأفاض إناءَه إذا ملأه، والفيض الماء الكثير، ولذا يقال: أعطاه غيظاً من فيض، أي: قليلاً من كثير[4]، ومنه قول الخنساء:[5]

ألا يا عين فانهمري بغُدرِ *** وفيضي فيضة من غير نزرِ

فهناك علاقة بين المعنى الأول وهو الإسالة، وبين الثاني وهو الكثرة، فلم يسيل الماء الا وهو كثير قد ملأ الإناء ففاض منه.

يعرض لنا هذا الخطاب مشهداً من مشاهد اليوم الآخر، يستغيث فيه أصحابُ النار، بأصحابِ الجنةِ، فيطلبون منهم الماء والطعام؛ لشدة ما نزل بهم من العذاب، بسبب ما ارتكبوا من الذنوب في الحياة الدنيا، فهم يفعلون ذلك ((حيرة في أمرهم كما يفعل المضطر الممتحن))[6]، فهم يائسون من حصول ما يطلبون؛ لأنّهم قد أيقنوا بدوام العقاب واستمراره وخلودهم في النار، ولكنَّ الآيس من الشيء

1 الحاج حمو، ذهيبة، التداولية واستراتيجية التواصل، ص163.
2 ابن عاشور، مصدر سابق، ج22، ص 117.
3 الطبري، مصدر سابق، ج12، ص419
4 الأصفهاني، مصدر سابق، ص.404] [403
5 السلمي، تماضر بنت عمر بن حارث(2002): ديوان الخنساء، شرحه: حمو طمّاس، بيروت: دار المعرفة، ص43.
6 الزمخشري، مصدر سابق، ج2، ص108.

قد يطلبه[1]، تعريضاً منهم بأنّ أصحاب الجنَّة أهل سخاء، بعد أن كانوا يسخرون منهم في الحياة الدنيا.

والتعريض استراتيجية تلميحية، يستعملها العرب كثيراً في خطاباتهم، فهو سمة من سمات كفاءة المتكلم التداولية، فتحقق به غايات معينة ومقاصد متنوعة، وتستعمله أيضاً مراعاة لما يتطلبه السياق، ولذا قيل أنَّ العرب تستعمله كثيراً في كلامها حيث به تبلغ قصدها بنمط التلميح الذي هو أبلغ من التصريح[2]، ولكن مع استعمال الكافرين لهذه الآلية في خطابهم مع أصحاب الجنة ما كان من أصحاب الجنة أن يستجيبوا لهم امتثالاً لأوامر الحق سبحانه.

نلحظ في خطابهم هذا جملة من الافتراضات التي أسهمت بنجاح التواصل بين المرسل والمتلقي، لعلَّ من أهمها: أنَّ ابن آدم غير مستغنٍ عن الطعام والشراب وإن كان معذباً[3]، ولعلَّ هذا ممَّا يسهم بزيادة الألم والمحنة التي يمرُّ الكافرون آنذاك، ويفترض أن ما لدى أصحاب الجنَّة من الطعام والشراب الشيء الكثير، الذي بلغ حد الإفاضة، ولو لم يكن بهذا المقدار من الكثرة لاستعمل الكافرون لفظة أخرى في سؤالهم غير لفظة أفيضوا، ويفترض أنَّ أصحاب الجنَّة يسمعون أصحاب النَّار في ذلك اليوم فيردوا عليه، قال أبو حيَّان الأندلسي: وهذا يقتضي بأن يسمع كلّ من الفريقين كلام الآخر[4]، فأورد الافتراض بلفظ الاقتضاء، فسماع نداء الكافرين، وإجابة أصحاب الجنة إياهم يدلّ على أن المسافة ليست ببعيدة فيما بين المتخاطبين.

فخطاب الكافرين هاهنا انماز بالخضوع والتذلل كان نتيجة حتمية لعنادهم وغرورهم في الحياة الدنيا، ومن ثمَّ فهو خطاب مبنيّ على خلفية الغرور القصدية لديهم.

ومنه أيضاً خطابهم الموجَّه إلى بعضهم كما في قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم:22].

1 الرازي، مصدر سابق، ج14 ، ص252.

2 الشهري، مصدر سابق، ص421.

3 القرطبي، المصدر نفسه، ج7 ، ص215.

4 الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف (1420هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ج5، ص61.

(وَعَدَ) من الوعد، و((أصل الْوَعْد إنْشَاء لإِظْهَار أَمر فِي نَفسه يُوجب سرُور الْمُخَاطب))[1]، أي: في نفس المتكلم، و((السُّلْطَان: الْمَانِع الْمُسَلط على غَيره من أَن يتَصَرَّف عَن مُرَاده، وَلِهَذَا يُقَال: لَيْسَ لَك على فلَان سُلْطَان، فتمنعه من كَذَا))[2]، و(مُصرِخُكم) أي: مغيثكم، فيقال: استصرخني فلان فأصرخته[3]، أي: استغاثني فأغثته.

فالقرآن في هذا المورد يوثق لنا خطاب ابليس في الآخرة، مع من اتبعه في الحياة الدنيا، فقد بدأه بالتوكيد، الذي يُراد به إثبات المعنى في نفس المتلقي[4]، و المعنى إنَّ الله قد وعدهم، والشيطان كذلك، إلا أن وعده نقيض وعد الله، ولذلك قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ﴾ فإضافة وعد إلى الحقِّ إنّما هي من إضافة الموصوف إلى الصفة، وذلك يفيد المبالغة في الاتصاف[5]، فهو بخلاف وعده لهم الذي كان مبنياً على الكذب والتمويه، ثمَّ اعترف لهم بأنَّ لا سلطنة له عليهم، سوى أنّه دعاهم فاتبعوه، فلا يغيثهم في ذلك اليوم فينجيهم من العذاب، ولا هم يغيثونه، بل كانوا أعداء يتلاومون فيما بينهم.

وخطابه هذا قد انطوى على جملة من الافتراضات المسبقة، منها: إن المتكلم على علم مسبق بوعد الله سبحانه، ووعد الشيطان فضلاً عن المخاطب، لذا لم يصرَّح بماهية هذين الوعدين في الخطاب، وهذا الافتراض لا بدَّ منه؛ إذ قد يحتمل بدونه أن وعد الشيطان من جنس وعد الله وهو ليس كذلك، فيلزم حينئذٍ التأويل؛ لأنَّ كل ملفوظ معناه الحرفي غير مقبول لكذبه أو تناقضه أو شذوذه يكون بحاجة إلى تأويل من شأنه أن يجعل ذلك الكلام مقبولاً.[6]

ومن الافتراضات المسبقة المتضمّنة في هذا الخطاب، أنَّ المخاطب قد آمن مسبقاً أنَّ الشيطان ذو سيطرة عليه، ويفترض أنَّ هؤلاء المُضَلّين قد لاموا الشيطان في ذلك الموقف[7]، ودلَّ على ذلك قوله: {فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم}.

---

1 الكفوي، أبو البقاء أيوب بن يوسف (1998): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص939.

2 العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل: الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط5، القاهرة: دار العلم والثقافة، ص188.

3 الزمخشري، مصدر سابق، ج13، ص438.

4 ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين بن يعيش (2001): شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: أميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3، ص72، وصحراوي، مسعود (2005): التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت: دار الطليعة، ص206.

5 ابن عاشور، المصدر نفسه، ج13، ص219.

6 عليوي، حافظ إسماعيل (2014): التداوليات علم استعمال اللغة: ط2، عمَّان: عالم الكتب الحديث، ص215.

7 ابن عاشور، المصدر نفسه، ج13، ص118.

فهذه الافتراضات تمثّل معرفة مسبقة، وهو ما يسميها بعضهم بالأسبقية الابستمولوجية، ويعني بها: ((إمكانية معرفة الحقائق المتعلقة بمقاصد المتكلمين، دون الحاجة إلى معرفة الحقائق المتعلقة بمعنى الجملة))[1]، فقد سبقت معرفتها التفوه بالخطاب.

الخاتمة:

بعد دراسة الخطاب التواصلي الأخروي في ضوء منهج لغوي حديث، والوقوف عند الافتراضات المتضمَّة في آيات ذلك الخطاب بأنواعه المختلفة، وتحليلها تحليلاً تداولياً يتوافق مع مبادئ المنهج التداولي، تبيّن لنا أن لكلّ خطاب سواء طال أو قصر نصيباً من هذه الافتراضات، التي تؤدي دوراً هاماً في كل تواصل لساني، ولا يمكن الاستغناء عنها بأية حال من الأحوال، ومن دون معرفتها يصعب الوصول إلى قصد المتكلم، فهي تشكّل خلفية تواصلية ضرورية يدركها المخاطب من غير أن يصرّح بها المتكلّم، فضلاً عن ذلك فإنها توجز الخطاب فكلما كان المخاطب ملمّاً ببعض المعلومات المتعلقة بالخطاب كلما ابتعد المتكلم عن التصريح بها وتحويلها إلى افتراضات مسبقة.

وبذلك يمكن لنا أن نجمل أهم النتائج التي توصّل لها البحث بما هو آتٍ:

1. إنَّ الخطاب التواصلي الأخروي في القرآن الكريم كان على ثلاثة أنواع لا رابع لها، هي الخطاب الإلهي وهو ما كان صادراً من الحق سبحانه، والخطاب الإيماني ما كان صادراً من المؤمنين سواء كانوا أنبياء أو ملائكة أو عباداً صالحين، وغير إيماني وهو ما كان صادراً من غير المؤمنين الذين سبق ذكرهم.
2. قد شكَّل الافتراض المسبق دعامة رئيسة في الخطاب التواصلي الأخروي وهو الأساس في كل عمل لغوي تواصلي.
3. لاحظ البحث أن الخطاب الإلهي الموّجه إلى الملائكة غالباً ما يكون خطاباً تلميحياً مقصوداً به غيرهم.
4. لا تخلو آية من آيات الخطاب التواصلي الأخروي من الافتراضات المسبقة؛ لأنها تبحث في الجزء غير المصرَّح به من الخطاب، وقد أجمع العلماء على أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ولذلك كانت الافتراضات الآلية التداولية الأصلح في الكشف عن ذلك الباطن.

1 إسماعيل، صلاح (2007): النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ص97.

5. إن بعض آيات الخطاب التواصلي الأخروي قد كان لسبب نزولها الأثر الكبير في معرفة الافتراضات والكشف عنها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب

- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984)، التحرير والتنوير، ط1، تونس: الدار التونسية.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (2001)، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: د. أميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (2008)، المفردات في غريب القرآن، ط1، ضبط: هيثم طعيمي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف(1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.
- الأنصاري، أبو محمد عبدالله بن جمال بن يوسف بن هشام (2001م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، خرّج آياته وعلَّق عليه: أبو عبدالله علي عاشور الجنوبي، بيروت: دار إحياء التراث.
- بوجادي، خليفة (2009)، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط1، الجزائر: بيت الحكمة.
- الحاج حمو، ذهيبة (2015)، التداولية واستراتيجية التواصل، ط1، القاهرة: رؤية.
- حمو الحاج، ذهيبة(2012)، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، الجزائر: دار أمل.
- الخليفة، هشام إبراهيم عبدالله(2021)، الافتراض المسبق بين اللسانيات الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الذبياني، النابغة(ت604هـ)، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة: دار المعارف.

- الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر(1420هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو(1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السلمي، تماضر بن عمر بن حارث(2002)، ديوان الخنساء، شرحه: حمُو طمَّاس. بيروت: دار المعرفة.
- السيوطي، جلال الدين (2013)، أسباب النزول، تحقيق: حامد أحمد طاهر، ط2، القاهرة: دار الفجر للتراث.
- الشاربي، سيد قطب (2006)، مشاهد القيامة في القرآن، ط6، القاهرة: دار الشروق.
- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسن(1412هـ)، في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر (2004)، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- صحراوي، مسعود(2005)، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت: دار الطليعة.
- الصرّاف، علي محمود (2010)، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1 ، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (2000)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطوسي، أبو جعفر محمد الحسين (1975)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قيصر العاملي، ط4، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل. الفروق اللغوية، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، ط5، القاهرة: دار العلم والثقافة.
- عليوي، حافظ إسماعيل (2014)، التداوليات علم استعمال اللغة، ط2، الأردن: عالم الكتب الحديث.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1981)، كتاب العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ط1، بغداد: دار ومكتبة الهلال.
- القرطبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (1964)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة : دار الكتب المصرية.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (1998)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- كيربرات – أوريكيوني، كاترين (2008): المُضْمَر، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة: جوزيف شريم، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- الماوردي، علي بن محمد: النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجدي، حسين (2018): التفسير التداولي للنص القرآني، ط1، القاهرة: رؤية.
- يول، جورج (2010): التداولية. ط1، ترجمة: قصي العتابي، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- حسين، مهند ناصر (2017): الأبعاد التداولية في شرح المفصّل لابن يعيش، (رسالة ماجستير) الجامعة المستنصرية، العراق.
- مقبل، هالا سعيد محمد (2011): الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم دراسة دلالية بيانية، (رسالة ماجستير) جامعة الشرق الأوسط.

رابعاً: الأبحاث العلمية:

- إسماعيل، صلاح (2007): النظرية القصدية دراسة في المعنى عند جرايس. الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية السابعة والعشرون، الرسالة (230).